الأهرام

١٩٦٦/٤/٤

أم كلثوم : تحول الأطلال إلى أغنية

■ .. كان طبيعيا ان يكون مدخل الكلام مع ام كلثوم ، هذه الايام ، عن محمد القصبجي ..

ولكن ؟. لا أعرف لماذا لا اتحدث عنه. ربما فلسفت الموقف . كلنا يحيا ويفنى وينتهي طال الامد ام قصر . الا الفن . فانه يبقى . !

فلماذا لا اتحدث معها ، عن نغمة فن جديدة ، ستضيفها سيدة الغناء الى سمع الملايين .. بعد ليلتين ..

من « الاطلال » اذن تحدثنا . وكانت بداية لا نهاية لحديث طال .

والحديث مع أم كلثوم هو اثارة من المسائل المستمع لانه يستمع وحده الى متعة الحوار وشطارة مرحها الذى يندفع بين كلماتها التى تبدو وكأنها اغنية بلحنها وايقاعها . وما اسرعه !!

.... — يا ترى : « رق الحبيب » ، هتغنيها فى اول والا تالت وصلة .؟

أم كلثوم — مين قال اولا انى هاغنيها هنا حتى تنظم وضعها .؟. لا ولا فى الاول ولا فى الاخر .. الوصلة الاولى ساقدم فيها : « امل حياتى » . و « الاطلال » فى ثانى وصلة

— والثالثة ..؟

— انا نفسى معرفهاش لغاية آخر لحظة باختارها فى الحفلة .

— هودت الناس جبسطة اللغة العامية

— ولين سمعت اللحن لاول مرة .

— سمعته من رياض السنباطى وعلى عوده فى الاسكندرية ، عند زرقة امواج شاطىء المعجمى . كنت بارتاح . وارنحت للحن .

— والشاعر د. ابراهيم ناجى .؟

— انا شفته مرة واحدة اثناء حياته . كان جاى عندنا فى نقابة الموسيقيين . انطباعاتى عنه انه كان راجل طيب ارتبست . فنان . يعنى مش جاف . جامد . لا ابدا بس ما كنتش قرات له حاجة وهو حاول ان يقرا لنا اى حاجة واحنا قاعدين . واحسست لحظتها رغم عمق المعنى ورقاهة احساسه وبلاغة شعره . ان مش ضروري الناس اللى بيعرفوا يكتبوا كويس .. انهم يلقوا كويس ..

— نرجع الى « الاطلال »

— على فكرة حصل فيها تعديل بسيط .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

واضافات اولا كان عندى فكرة أن نغير عنوانها الى : « اين ايام الهوى .؟ ».. ثم بدايتها محبتش ابتديها زى ما كانت . فبدلا من (يا فؤادى رحم الله الهوى). غيرناها الى (يا فـؤادى .. اين ايام الهوى ؟) .. وهناك كلمات ايضا مثل: الشاعر بدلا من الساهر .

— .. نون الجمع بناعة (احنـا) دى .. تعود على مين .؟

وتضحك ام كلثوم وتترك لحظة لتقول.. اكتب أحمد رامى . ثم تتابع كلماتها :.. ناجى كان عاملها رباعيات .احنا اخدناها ثلاثيات .دانما البيت الرابع غامض كده. والا ايه ؟. فى احاديث الهوى دانما الرابع فيه حاجة مفهمتش تبقى قفلة

وتغيب ام كلثوم لحظة لتعود ومعهـا ورقة مطبقة فى حجم المنديل . تفردها بيديها . وتجلس لتتامل كلماتها ..شعرها الاسود الفاحم يتوج راسها ومن كل اذن تتدلى لؤلؤتان صـغيرتان تعلو احداهما الاخرى وكان الواحدة منهما نهم بان تقبل الثانية دون ان تطولها .. وتاير اسود من الصوف الخفيف . كوليه تنسـجت حافتها اسلاك مذهبة . وهكذا كان طرفا الكمين . وحذاء اسود وبين انامل يدها لمسة فيروز اخضر، ولمسـة خاتم رفيع للزواج .

ام كلثوم : .. على فكرة قبل ان افراها لك .. اخذت رباعيتين من قصيدة ثانية لناجى من غير «الاطلال» ولكن من الروى نفسه ولقافية نفسها . وامتزجوا مزجا لذيذا .. ان كنت شاطر بقى تعرف تقول لى فين ؟ .. اراهنك .!!

ثم تبدا فى قراءة الاطلال .كلماتها تتحول الى نغم . شاعريتها تحول اللفظ الى معنى. ووددت ان يكون معى ميكروفون بعد ما تغنيت بها السنين الثلاث اللى فاتوا يا ترى « الاطلال » .. حتكون حاجة زى « ريم على القاع » ؟!

— وليه ما اغنيش الاتنين .؟. على كل حال « الاطلال » لون تانى . « ريم على القاع » ، كان لهـا لون دينى . و « الاطلال » .. دى غزل .. زى مثلا « مـلوا كئوس الطلا » . انا شايفاها أقرب ما يكون الى « رباعيات الخيام ». فنسـق الشـعر فيها يكاد يكون مثـل الرباعيات .

— من كم سنة اخترتها لتتغنى بها ؟من ايام كان صاحبها د. ابراهيم ناجى ، حى .. يعيش ؟

— من زمان واضـعة عينى عليها . وناجى عايش . بس ما تقلقوش

— وامتى السنباطى عاش فيها كملحن.؟

— ابتداء من الصيف اللى فات .

سامية صادق او امال فهمى او فليفزيون ليلى رستم او سلوى حجازى لتسـجل احداهن ما تترنم به ام كلثوم وهى تقرا :

يا فؤادى ابن ايام الهوى ؟
كان صرحا من خيال فهـوى
اسقنى واشرب على اطلاله
وارو عنى طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب امسى خبرا
وحديثا من احاديث الجوى

***

لست انسـاك وقد اغريتنى
بفم عـذب المـداداة رقيق
ويد تمتـد نحـوى كيـد
من خلال الموج مدت لغـريق
وبريق يظما السـارى له
اين فى عينيك ذياك البريق

***

يا حبيبـا زرت يوما ايـكه
طائر الشـوق اغنى الى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

لك ابتـــاء المـــدل المتمـــم
وتبقى القـــــادر المحكـــم
وحنينى لك بكوى اضـــلعى
والثـــوانى حمـــرات فى دمى

***

اعطنى حـــريتى اطلق يـــدى
اننى اعطيت استبقيت شى
آه من قيدك ادمى معصمى
لم ابقـــــه وما ابقى على

ما احتفاظى بعهود لم تصنها
والام الاسر والدنيـــــا لدى

***

اين من هيفى حبيب ساحر ؟
فيـــه عز وجلال وحيـــــاء
وانق الخطوة يمشى ملـــكا
ظالم انحسن شهى الكبرياء
عبق السحر كانفاس الربى
ساهم الطرف كاحلام المساء

***

اين منى مجلـــس انت به ؟
فتنة تمت ســـناء ومـــنى
وانـــا حـــب. وقلب هـــائم
وفـــراش حـــائر منـــك دنا
ومن الشـــوق رســـول بيننا
ونديم قدم الـــكاس لنـــــا
هل رأى الحب سكارى مثلنا
كم بنينـــــا من خيـــال حولنا
ومشـــــينا فى طريق مقمـــر
نثب الفـــرحة فيـــه قبلنـــا
وضحكنا ضحك طفلين معـــا
وعدونا فســـبقنا ظلنـــــا

***

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وافقنـــــا ليت انـــا لا نفيق
يقظـــة طاحت باحلام الكرى
ونولى الليل والليل صـــديق

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

حديث بالصور

تقديم محمود يوسف

•• ام كلثوم تترنم بأطلال ماجى : واذا النور تغير طالع •• واذا الفجر مطل كالحريق •• واذا الدنيا كما تعرفها •• واذا الاحباب كل فى طريق !

•• فى الاطلال وباعيتان من قصيدة اخرى : هل تعرف اين هما ؟

واد النور تغير طالع
واذا الفجر مطل كالحريق
واذ الدنيا كما تعرفها
واذا الاحباب كل فى طريق

***

ايها الساهر تنفو
تذكر المهد وتصحو
واذا ما النام جرح
جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى
وتعلم كيف تمحو

***

يا حبيبى كل شىء بقضاء
ما بايدينا خلفنا تعساء
ربما تجمعنا اقدارنا
ذات يوم بعدما عز اللقاء
فاذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل الى غايته
لا تقل شئنا فان الحظ شاء

— — — — — —

هلت ام كلثوم : .. « هل راى الحب سكارى مثلنا » .. لغاية « وعدونا فسبقنا ظلنا .. » وكمان ..
وتدخلى أم كلثوم . لتقول فاجئكم فعلا . انت لازم عارفها من الاول . وبالطبع لم تدفع ام كلثوم . الرهان .

ك . الملاخ

•• تلفت بارتياح فى العجمى ، وارتحت للحن !

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية